جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العالم الذى عقل
عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه قال النبوة
والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد
امثال القرآن التى يشبه بعضها احوال كفار هذه
الامة باحوال كفار الامم المتقدمة ولما قدم تعالى
انه لا معجز له بحجانه ولا ناصر لمن اخذله استدل
على ذلك بقوله تعالى خلق الله اى الذى لا يدانى
فى عظمته السموات والارض بالحق اى الامر الذى
يطابقه الواقع او بسبب اثبات الحق وابطال الباطل
او بسبب انه محق غير قاصد به باطلا فان المقصود
بالذات من خلقها افاضة الجود والدلالة على ذاته
وصفاته كما اشار اليه بقوله تعالى ان فى ذلك لاية
اى دلالة ظاهرة على قدرته تعالى للمومنين واختص
المومنون بذلك لانهم المنتفعون به ثم خاطب تعالى
راس اهل الايمان بقوله تعالى اتل ما اوحى اليك من
الكتاب اى القرآن الجامع لكل خير لتعلم ان نوحا
ولوطا وغيرهما كانوا على ما انت عليه بلغوا الرسالة
وبالغوا فى اقامة الدلالة ولم ينفذ واقوهم من الضلالة
وهذا تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم ولما ارشد
تعالى الى مفاتح العلم دل على قانون العمل بقوله تعالى
واقم الصلاة اى التى هى احق العبادات ثم علل ذلك
بقوله تعالى ان الصلاة تنهى اى مع جلالة نهك
وتجدده للمواظب على اقامتها بجميع حدودها عن
الفحشا اى عن الخصال التى بلغ قبحها والمنكر وهو
ما لا يعرف فى الشرع فان قيل كم من مصل يرتكب

اجيب بان الصلاة التى هى الصلاة عند الله المستحق
بها الثواب التى يدخل فيها مقرونا بالتوبة النصوح متقبلا
لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا
بالقلب والجوارح فقد روى عن حاتم كان رجلى على
الصراط والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك
من فوقى واصلى بين الخوف والرجاء يحوطها بهذان
يصليها ولا يحبطها فهى الصلاة التى تنهى عن الفحشا
والمنكر وقال ابن مسعود وابن عباس فى الصلاة
تنهى وتزجر عن معاصى الله فمن لم تامره صلاته بالمعروف
ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا
بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشا
والمنكر فصلاته وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلاة
جره ذلك الى ان ينتهى عن السيات يوما ما فقد روى
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلى
بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لترده
وروى ان فتى من الانصار كان يصلى معه الصلوات
ولا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف له فقال
ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وقال ابن
عوف معنى الاية ان الصلاة تنهى صاحبها عن
الفحشا والمنكر ما دام فيها وعلى كل حال فان المراعى
للصلاة لا بد ان يكون ابعد من الفحشا والمنكر من
لا يراعيها وايضا كم من مصلين تنهاهم الصلاة عن
الفحشا والمنكر واللفظ يقتضى ان لا يخرج واحد
من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن
المنكر فليس غرضك انه ينهى عن جميع المنكرات وانما تريد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)